



## خطاب من صاحب الجلالة إلى الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة

الحمد لله

يسعدنا أنما إسعاد أن نبعث إلى أعضاء الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة بتحياتنا المقرونة بالتقدير والاكبار، وتوجه إليهم بالخطاب بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على توطيد أركان منظمنا، ونعرب عن مشاطرتنا لهم اعتزازهم وفرحهم بالاحتفال بهذه الذكرى التي نأمل أن تعقبها ذكريات وتتلوها احتفالات تبهن عن صمود هذه المنظمة للأزمات وبقيائها صالحة لِفَضِّ المعضلات ونشر الأمن والاطمئنان وتثبيت دعائم الوثام والسلام.

ولكن كنا مستبشرين متفائلين نتساءل الفينة بعد الأخرى عند حدوث حادث من الحوادث وحلول خطب من الخطوب هل تحتفظ النفوس بجذوة من أمل أو هل يتألاً فيها وينير منها الأرجاء قيس من نور وشعاع من ضياء ؟ ولكن التساؤل الذي يرد على الخاطر لا يلبث أن يرح ويزول، وسرعان ما يستقر في الأفق مكانه اليقين بأن منظمة الأمم المتحدة مؤسسة سنت لنفسها أجمل الموائيق والعهود، وبأن الشريعة التي التزمت باحترام أحكامها يستحيل أن تكون لفظاً يعوزه المعنى وصرحاً محكوماً عليه بالانهيار ومكسباً مآله إلى الفناء والاندثار.

إن الآمال المعقودة بمنظمة الأمم المتحدة لآمال جسام، فقد تولد في قلوب الشعوب منذ اليوم الذي ارتفع فيه شاخ بنيانها الرجاء بأن هذه المنظمة ستكون عاملاً من أنجع العوامل على نشر ألوية السلام والطمأنينة والأمن والسكينة بين الأمم التي كانت تساورها المخاوف وتعاودها هواجس القلق من جراء هذا السبب أو ذاك، ولقد لاحت خلال الحقبة التي امتدت منذ إنشاء منظمة الأمم إلى الآن في جهات كثيرة من جهات المعمور أشباح الفزع والخوف، إلا أن الرجاء المعقود بها لم يخلفه في النفوس ذلك الانطواء الذي كثيراً ما يستتبع اليأس على الرغم مما شاع فيها أحياناً وأحياناً من لواعج الحرمان وآلام التقصير والخذلان.

وهذا الأمل الباقي على مر الأيام وتعاقب الحوادث واختلاف الظروف والأحوال بين القسوة واللين والسراء والضراء هو الدعامة الكبرى التي تقوم عليها أركان منظمنا التي هي قبة الدول المستضعفة وموئل الشعوب التي تستشعر الخوف والقلق والملاذ الذي تهفو إليه الأمم العازقة عن اليأس المؤثرة للرجاء المتجاوزة عن شعور التقصير وقلة المبالاة الميالة إلى استبدال المشاعر التي تستجيشها الحسرة والألم بالعواطف المشرقة بالانشراف والارتياح.

وإن هذا الرصيد من الآمال المنوطة بمنظمنا ليقضي استبقاء ما يكتنفها من هالة مثلما يقتضي استمرار ما يجب لها من حرمة واعتبار وهيبة ووقار.

ولن تحافظ منظمة الأمم المتحدة على هذا الرصيد الثمين من الثقة وعلى اعتقاد طائفة من الشعوب التي تعرضت للعدوان والاضطهاد بأنها المفزع الذي لا يرد وارده والملجأ الذي لا يحجب قاصده إلا إذا اتسمت مواقفها بالعدالة وحكمت بكل نزاهة فيما تتخذه من قرارات وتوصي به من توصيات تلك المبادئ والقيم



التي آمنت بها دول عديدة وألفت منها ميثاق الأمم المتحدة.

وليست التوصيات والقرارات التي تصدرها منظمة الأمم المتحدة بكافية وحدها لحمل المتفطرسين من أعضائها على اعتبارها أمراً مسلماً يجب الأخذ به والتزامه، وإنما يتعين أن تكون هذه التوصيات والقرارات متصفة بصفة الفرض والالزام لا يتكرر لها إلا من باء بغضب المجتمع الدولي وسيم التجريد من الانتفاء إليه والانتساب.

ولن يتيسر لنا من هذا الأمر ما نريده إلا إذا قومنا من منظمنا ما ليس بقويم وجعلنا منها أداة تنصف المظلوم وتكف جور الجائر وتدين العدوان ولا تتردد في إحقاق الحق وإزهاق الباطل ولا تخيل مع الأهواء ولا تؤثر بالعطف من ثبّت تحديه للمبادئ المتفق عليها، وبأن عبثه بالقيم التي لا يعيث بها إلا من يعلم سلفاً أنه في حرز حرز من المؤاخذه وحسن حصين من العقاب والجزاء ولو كانت منظمنا جارية على النسق الذي تبغيه ممسكة بزمام الأخذ والرد لا تهاود ولا تجامل لما استفحلت بعض الأزمات وتدهورت بعض الأوضاع ولما استطار الشر وحلت البلوى وامتحن شعوب بأسرها امتحاناً عسيراً نجم عنه من المآسي ما يكل عنه الوصف ويعجز عنه التصوير.

وقد كنا نظن أن عهد هذه المآسي قد أدير وولى وأن شعوب الدنيا بلغت من الرقي ما أصبحت معه تقيم الأوزان للقوانين المشروعة والمواثيق المبرمة حتى جاء اليوم الذي فاجأنا فيه الأحداث بالحرق السافر للقوانين الدولية، والعبث بالمواثيق المحكمة عبثاً تقلصت به معالم الحضارة في إحدى جهات المعمور وانتهكت من جرائه الحرمات وأريق الدماء واتسعت الجراح وتمكنت الحسرة من قلوب الذين كتب لهم البقاء لمشاهدة ما أصابهم وأصاب إخوانهم من شدة وبلاء ونزل بهم من مكروه ولاقوا من عنت وعناء، كنا نظن أن هذه الفواجع قد انطوت صفحاتها وهذه المناكر عفى الزمان على آثارها فإذا بنا نتسامع بالآثام تقترف والجنايات ترتكب والأعراض تستباح، والكرامات تهدر وتداس، والتعذيب يصيب من حكمت عليه ظروف الدهر بأن يكون من المستضعفين والتنكيل يتجرع آلامه من شاءت له الظروف أن يكون من الأبرياء المنظرين والنهب والاحراق وجماع الغزائر الخسيسة والدوافع الدنيئة، وإذا بهذا كله يقع في أرض كانت مهاداً للأديان ومثابة للإيمان ومقصداً للوافدين الذين يرجون الرحمة والغفران ويتجعون مواطن السكينة ويستندرون المثوبة والرضوان تحمل هذه الكارثة بالأراضي العربية التي اكتسح العدوان الاسرائيلي أجزاء شاسعة منها لا يكف من غلواء المعتدين قرار ولا يكبح جماعهم توبيخ أو إنذار، ولا يهابون تقريراً ولا تنديداً ولا يخافون تشنيعاً أو استنكاراً دأبهم في تصرفهم الغاشم دأب من وثق بالحصانة وأيقن بأنها درع واقية إن ما أخذوه نبهاً وغضباً أصبح في أيديهم ملكاً مملوكاً لا نزاع فيه ولا جدال وذخيرة مذكورة لا تسترجع ولا تستعاد.

وإن هذه الأزمة التي حل مكروهاها بالعرب والمسلمين لم تستعص على الحلول إلا لأن الأمور لو قيس بمقياس الانصاف والعدل واحتكمت البصائر والعقول إلى المبادئ المسنونة والقيم التي كثيراً ما يشاد بها في بعض الأحوال والظروف لما استمر مرير هذه الأزمة ولما غدت منذرة بشر الأخطار مؤذنة بأوخم العواقب، وقد فهم العرب والمسلمون ما يترأى من وراء هذه الأزمة من أشباح مرعبة وسحب متلبدة مخيفة فأظهروا من الاستعداد لوضع حد لها ما يقوم شاهداً على حسن تبصرهم وشدة وعيهم ونفض أفكارهم ومداركهم ولكن هذا الاستعداد لم يظفر لحد الآن بالتفهم الكفيل برد المياه إلى مجاريها الخلق بمحو آثار العدوان وانصاف من حرم من حقه المسلوب وترايه المغصوب ونصرة من لا يتطلع إلى التوسع على حساب غيره وإلى السيطرة والاستعلاء وبسط النفوذ الذي لا يستند إلى عهد ولا ترضيه الكرامة والسيادة.



مع هذا فإن اليأس لم يتسرب بعد إلى النفوس وإن الأمل مازال معقوداً بناصية الدول الكبرى التي ترجح هذه الكفة أو تلك في إيجاد الحل الذي يضمن للدول المهضومة الحقوق استرجاع ما فقدته من أراضي بلادها، على أن الحل المنشود لا يكون حلاً كاملاً إلا إذا أدخل في حسابه مليونين من الفلسطينيين الذين ذاقوا زمناً طويلاً مرارة التشريد ورجبوا بأنفسهم بعد الآلام والأحزان أن يستمروا على الحالة التي كانوا عليها فشهبوا السلاح وخاضوا المعركة مناضلين مستبسلين لإعلان ما لهم من مطالب وما يطمحون إليه من مكاسب، فكل حل لأزمة الشرق الأوسط لا يأخذ بعين الاعتبار الواقع الفلسطيني سيكون ولا شك حلاً غير محيٍط بالمشكلة القائمة في تلك المنطقة من جميع جوانبها وإنما إذ نهيب بالضمير العالمي أن يعجل بالحل الذي يعيد السكينة والاطمئنان إلى النفوس ويوثق أركان الأمن والسلام ويبدد الظلمات والخاوف ويضيء سبيل التصالح والوثام لنهيب من جهة أخرى بالدول الكبرى ذات الحظ الوفير من الثراء والازدهار أن تأخذ بأيدي الدول التي لم تبلغ بعدما ترغب فيه من تقدم ورخاء ورفق وثناء وتعين على اختصار المسافات ومد أسباب تعاون أشمل وتفاهم أكبر، فإذا نشرت على العالم ألوية السلام وانصرفت الشعوب المتخلفة راضية مطمئنة إلى ما من شأنه أن يخطو بها خطوات واسعة في مجال التنمية فإن الآفاق التي ستنتفتح أمام الإنسانية ستكون آفاقاً مشرقة بنور أمل لا ينحصر في نطاق الحاجات العاجلة وإنما سيكون أملاً شاملاً ليس في الامكان تقدير حجمه وأبعاده.

الخميس 20 شعبان 1390 — 22 أكتوبر 1970